الحياة
AL HAYAT

تجريبي

رمضان في عُمان... وجبات تقليدية وموائد خيرية للعمال

الأربعاء، ١ يوليو/ تموز ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)الأربعاء، ١ يوليو/ تموز ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

النسخة: الورقية – دولي

مسقط - محمد سيف الرحبي

آخر تحديث: الأربعاء، ١ يوليو/ تموز ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)الأربعاء، ١ يوليو/ تموز ٢٠١٥ (٠١:٠٠ - بتوقيت غرينتش)

قبل موعد أذان المغرب، تكون ساحات كثير من مساجد عُمان مفتوحة للعمال الآسيويين الذين يزيد عددهم في السلطنة عن مليون ونصف المليون، مستفيدين من الموسم الرمضاني لنيل وجبات مشاريع «إفطار صائم» التي أخذت بالانتشار خلال السنوات الماضية. وفي الشوارع تمكن رؤية لافتات تدل العابرين على مشروع للإفطار في مسجد قريب، لكن قلة من المواطنين يرتادون هذه المآدب، إلا للضرورة القصوى، بينما يعج المكان بالآسيويين الذين يعملون عادة في مشاريع البناء المجاورة لهذه المساجد.

وأمام مكتب «والي مطرح» بدا المشهد معبراً عن نفسه، فقد تحلق مئات من العمال يترقبون موعد أذان المغرب، فيما خلا المكان من وافدين خارج الجنسيات المعروفة، وغالبيتها من باكستان وبنغلادش، إلا في ما ندر. وتعد مطرح مدينة تجارية تقع على ساحل بحر عمان، وتنتشر مئات المحال الصغيرة في السوق القريب من مكتب الوالي الذي يعد معلماً تاريخياً من معالم المدينة الشهيرة بقلاعها وحصونها وتاريخ مينائها البحري.

قديماً، كان الإفطار في المساجد داخل الحارات محدوداً بعدد قليل من المصلين قبل أن تعرف البلاد الانفتاح الكبير أمام العمال الأجانب الذين يرتفع عددهم يومياً، وتدل آخر الإحصاءات على أن نسبتهم إلى المواطنين تبلغ 44 في المئة، لكن الأرقام غير الرسمية تفيد بأن العدد أكبر، وتظهر هذه الأعداد خلال الشهر الفضيل مع حالة الحضور الكبير جداً في الجوامع والمساجد خصوصاً حول موائد الإفطار.

ويفضّل العمانيون تناول الإفطار في منازلهم، ضمن الأجواء الأسرية، بينما توسعت مشاريع «إفطار صائم» لتتعدّى فكرة الإفطار إلى تقديم وجبات العشاء بعد صلاة المغرب. وتبدو ساحات المساجد أقرب إلى مطعم مفتوح تقدم فيه صحون الأرز مع اللحم، حيث تتعاقد المساجد مع مطاعم معينة لتوفير كميات كبيرة من الطعام يومياً لتلبّي الأعداد المتزايدة من العمّال الذين يرونها فرصة لتناول طعام جيّد ومجاني يوفّره متبرعون يحفزهم الشهر الكريم على العطاء بسخاء.

وفتحت المطاعم أبوابها لجنسيات مختلفة، ومع التوسع العمراني والتنموي وجدت فرصة لتقديم وجبات الإفطار للجاليات العربية والإسلامية. وتنافست الفنادق والمطاعم المعروفة على إظهار تنوع مطابخها، لكن تبقى الأسعار فوق

مستوى الطبقة الكادحة التي تجد ضالتها في مسجد ما، حيث «إفطار صائم» يقدم اللقمة وسط لمّة شعبية كأنها في أحد شوارع دكّا.

ويستقبل أهل عُمان شهر الخير بالفرح والبهجة والسرور. وأكثر ما تتجلى هذه المشاعر في الليلة الأخيرة من شهر شعبان، حيث يخرج الناس لمشاهدة هلال رمضان، فتراهم يبحثون عن الأماكن المرتفعة، فيصعدون إليها طلباً للفوز برؤية الهلال.

ويستهلك العمانيون كميات كبيرة من اللحمِ خلال شهر رمضان، لإعداد طبقين مهمين من أطباق مائدة الإفطار، وهما «الهريس» و «الثريد». وتحفل المائدة أيضاً بأطباق عمانية وشامية ومصرية.

أما في ما يتعلّق بالحلوى، فإن أهل عمان تميّزوا عن سواهم من أهل الخليج بـ «الحلوى العمانية»، وهي لذيذة لا يخلو منها بيت طوال أيام السنة. وتأتي في مقدمها «السُلْطانية» التي تُعتبر أغلى أنواع الحلوى، ولا يحصل عليها إلا علية القوم من شيوخ القبائل وكبار التجّار. تليها حلوى «بركا» و «نزوى» و «صحار» التي تأخذ ألواناً عدة، فمنها ما هو أسود أو أصفر أو أحمر. ويضاف اللوز أو الفستق إليها، وفي بعض الأنواع يُضاف الزعفران والهال والسمن العربي. وحديثا أدخل التمر في هذه الحلوى رغبة في تطوير صناعتها واستحداث مذاقاتٍ جديدة لها.

واجتماع الناس في رمضان ظاهرة بارزة عند أهل عُمان، ويتكرر اجتماعهم أكثر من مرة يومياً. فإضافة إلى وقت أداء الصلوات المكتوبة، يجتمع الناس في حلقات لقراءة القرآن بعد الفجر والعصر من أيام رمضان. كما يجتمعون عند تناول طعام الفطور في البيت داخل الأسرة الواحدة، أو في المسجد داخل أهل الحي الواحد. ويلتقي الجميع لشرب القهوة بعد أداء صلاة التراويح. ومن العادات أيضاً عند أهل عُمان اجتماعهم في اليوم السابع والعشرين في الأسواق لشراء مستلزمات العيد.